



## مداخلات لغوية المعجمية في رسالة علمية

يكتسب الكلام عن المعجمية أهمية بالغة حين يكون موضوع رسالة علمية جادة كرس بن عيسى الفضيخ التي أعدها عن الصناعة المعجمية، وأدار الحديث فيها ببراعة وعمو محتوى معجم محيط المحيط للبستاني، ومن يطلع على المعجم بطبعته التي طبع به الدهشة لصبر هذا الباحث على قراءته كلمة كلمة، بل قراءة كتب كثيرة أهلتة ليعالج الموضوع.

جاء معجم البستاني ليصل ما انقطع من سلسلة المعاجم العربية التي شهد لها علما غزارة مادتها وتنوع طرائق مداخلها، فهي معاجم ألفاظ ومعاجم معان ومعاجم أبنية، مخارج الأصوات أو حسب جذورها ابتداءً بأول جذر أو بآخر جذر، وكان آخرها المعجم العروس للزبيدي الذي هو في ظاهره شرح للقاموس المحيط للفيروزبادي؛ ولكنه باس ونقده صار أصلاً، وأراد البستاني أن يتابع عمل الرجلين بشيء من الاختلاف أملتة ظر ومتغيرات الأحوال، فجاء معجمه مستوعباً مادة القاموس مع إضافات من مصادر ما الباحث الفضيخ في ذكرها في الفصل الأول لينتقل في الفصل الثاني إلى وصف عد معجمه، فبيّن آلية الترتيب الخارجي عنده للألفاظ المتنوعة التي منها العربي الخالص ثم الترتيب الداخلي في مدخل كل مادة، والترتيب الداخلي للمدخل أمر لم تكن المعاجم تراعيه بل كانت تسوق المادة بما يشبه الركام من غير ترتيب، وأمر الترتيب هذا من ج المعجمات الحديثة، وليس يقل عن الترتيب الخارجي والداخلي أهمية طرائق التعريف والمعلومات المساعدة لتلك التعريفات، وهذا الأمر كان موضوع الفصل الثالث من استوى للباحث من أمر البحث ما كشف له جوانب العمل وتضاعيفه عاد، بعد بيان حد هذا العمل البشري من أوجه النقص ومن عيوب، على الرغم من براعة صاحبه وقدرته معجم بهذا الحجم والكيفية، فجاء الفصل الرابع بياناً لما نال هذا المعجم من النقد، ذ المنهجية في مستوى جمع المادة اللغوية، ثم بين ما شاب الترتيب خارجياً أو داخلياً ه اضطراب، ثم ما نال التعريف من تقليدية أو غموض أو سطحية أو تكرار، أو استطراد وختم الباحث هذا الفصل بتأثير هذا المعجم في المعاجم التي تلت.

لم يكن الباحث وهو يعالج أمر هذا المعجم منكفئاً على المعجم وحده، بل هو معالج نفسها، فالقارئ لهذا العمل يخرج بفيض من الدرس المعجمي التنظيري الموازي للدم المتصل بهذا المعجم الذي هو علامة في التراث المعجمي العربي.

المعجمية اليوم قفزت في ظل الثورات التقنية قفزات تجاوزت الطرائق القديمة وأص

مؤسسة ضخمة عملاقة تضم من الرجال المتقنين أعمالهم كالدكتور الفضيخ ليؤسد تفاعلياً على غرار المعاجم في اللغات الأوربية كاللغة الفرنسية، حيث يتكيف المعجم حاجة المتلقي وفاق عمره أو غرضه أو تخصصه، وهذا المعجم هو ما كان موضوع ور مدينة الملك عبدالعزيز للتقنية عقدتها بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة ذلك الوقت لا أعلم أمر ما سمي بالمعجم التفاعلي؛ ولكن من يزور موقعه على العنكب البصر حسيراً؛ إذ لا يراه سوى محرك بحث دون المستوى المأمول.

تحية من القلب للدكتور عبدالله بن عيسى الفضيخ لإنجازته الرائع الرائد، والشكر لزميلنا بسندي الذي أشرف على الطالب وعمله فأحسن الإشراف، وفق الله الجميع لما فيه وأهلها.

---